تقديم (*)

للأستاذ الدكتور شاكر الفحّام

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

المدير العام لهيئة الموسوعة العربية

- ١ -

أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الصالحي الحنبلي المعروف بابن العماد (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ) من أبرز من أنجبته دمشق من المؤرخين في القرن الحادي عشر الهجري .

وصفه تلميذه المحبي في (خلاصة الأثر) فأضفى عليه حلل الثناء تقديراً لمكانته العلمية ، وتحدّث بإعجاب بالغ عن سَعَة معرفته بالعلوم المختلفة ، وعدد تآليفه ، وأشاد بمهارته في تعليم طلابه والآخذين عنه .

شهر ابن العماد بكتابه العظيم : (شذرات الذهب) الذي لخص فيه أحداث ألف عام (سنة ١ - ١٠٠٠هـ) ، وعني فيه بتراجم العلماء والأعلام .

وقد فرغ من تأليفه في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من شهور سنة ثمانين وألف [١] وكان في نحو الثامنة والأربعين من عمره .

(*) تفضل الأستاذ الكبير الدكتور شاكر الفحّام بكتابة هذا التقديم بعد اطلاعه على المجلدات السبعة الأولى الصادرة من الكتاب ، وعلى تجربة الطبع الأولى للمجلد الثامن منه ، فجزاه الله تعالى خير الجزاء وحفظه ذخراً لطلبة العلم في هذه الدِّيار . (المحقق) .

(١) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٨ : ٤٤٣ .

ودلَّ هذا الكتاب على سَعَة اطلاع ابن العماد ، وكثرة الكتب التي نقل عنها . وقد ذكر طائفة من تلك الكتب في مقدمة كتابه [٢] ، ونثر الكثير منها في متن الكتاب ، وأغفل ذكر جملة منها فقال :

« وربما لم أعز ما أنقله إلى كتاب لظهور ما أثبته ولطلب الاختصار » [٣] .

وعني الخالفون بكتاب (الشذرات) ووألوا إليه ، ومما يدل على تلك العناية ما انتهى إلينا من اختصار ابن شِقْدَة الدمشقي (ت.١١٦٠هـ) له في كتابه : (منتخب شذرات الذهب) [٤] .

- ٢ -

طبع كتاب (شذرات الذهب) طبعته الأولى سنة (١٣٥٠ - ١٣٥١هـ) . أصدرته مكتبة القدسي بالقاهرة في ثمانية أجزاء ، وأثبتت على صفحته الأولى أنه طبع عن نسخة المصنف المحفوظة في دار الكتب المصرية ، مع مقابلة بعضها بنسختين في الدار أيضاً ، وبعضها بنسخة الأمير عبد القادر الجزائري .

ونشرت في مطلع الجزء الأول من الكتاب صورة الصفحة الأولى من مخطوط (الشذرات) وقد ظهر فيها : « انتقل ، ولله الحمد والمنّة ، إلى ملك جامعه الفقير أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد ، غفر الله تعالى ذنوبه ، آمين » ، وتحت هذا التملك ختمه . ثم ظهر في أسفل الصفحة :

« دخل ، ولله الحمد والمنة ، في . . . وأحوجهم إلى جود ربه . . . ابن عبد الحي بن . . . العماد ، غفر . . . لهم أجمعين ، آمين » .

ثم جاء في ختام الجزء الرابع المطبوع : « نجز الجزء الأول [أي من تجزئة الأصل] من (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) في منتصف جمادى الثانية الذي هو من شهور سنة إحدى وثمانين وألف على يد أفقر عباد الله محمد بن أحمد بن شيخ المحيا . . . وهذه نسخة نقلت من خط المصنِّف حفظه الله تعالى . وهي ثاني نسخة ، ولله الحمد » [٥] .

(٢) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ١١١ - ١١٢ .

(٣) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٨ : ٤٤٣ .

(٤) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ٦ : المقدمة (1-2) .

(٥) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٤ : ٣٤٨ .

وقال الناسخ في آخر الكتاب : « وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد الذي هو من شهور سنة أربع وثمانين وألف على يد الفقير الحقير محمد بن أحمد المحيوي الصالحي . . . وهي أول نسخة نقلت من خط المصنِّف حفظه الله تعالى »[(٦)].

وذكر الناشر في مطلع الكتاب ترجمة ابن العماد مقتبسة من (النعت الأكمل) و (السحب الوابلة) ، و(خلاصة الأثر) . ثم ذكر جملة من مصادر ابن العماد[(٧)] . ووعد بإضافة تعليقات للسيد أحمد رافع الطهطاوي ، ولكنه لم يستطع الوفاء بما وعد[(٨)] .

وقد يسرت مكتبة القدسي بطبعتها الاطلاع على كتاب نفيس ، كانت تتشوق إليه النّفوس .

- ٣ -

لم يلق الكتاب آنذاك ما يستحق من التحقيق والتدقيق والمراجعة ، فوقع فيه التصحيف والتحريف والسقط . ومرّت على طبعته تلك خمس وخمسون سنة ، وهي الطبعة الوحيدة التي تصورها المطابع ، وتتداولها الأيدي ، حتى انتَدَبَ الأستاذ محمود الأرناؤوط لتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً ، فأعد للأمر عدته ، وشدّ له حيازيمه ، واعتمد مخطوطة الظاهرية (رقم ٣٤٦٥ عام) أصلاً[(٩)] . وهي نسخة فرغ شعبان بن عبد الله الشافعي المخزومي من كتابتها صبيحة يوم الجمعة رابع عشر شهر شوال من شهور سنة خمس وثمانين وألف . ونقلت من خط مؤلِّفها . وهي ثالث نسخة تمت . كما عاد في تحقيقه إلى النسخة المطبوعة[(١٠)] .

---

(٦) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ٨ :٤٤٣ .

(٧) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ١ : ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٨ : ٤٨٧ .

(٨) شذرات الذهب (مكتبة القدسي) ١ : ٣٦٢ .

(٩) انظر وصف المخطوطة في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقاته للأستاذ يوسف العش ص١١ ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقاته للأستاذ خالد الريان ص ٦٥٦ .

(١٠) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ٩٧ - ٩٨ ، ١٠٥ .

ثم أفاد في التحقيق من كتاب : (منتخب شذرات الذهب) لابن شِقْدَة [(١١)] .

وعُني بتخريج النصوص والأشعار من مظانها ، ونسبة ما أغفله ابن العماد فلم يعزه ، مستدركاً تارةً من المصادر ، ومصححاً تارةً أخرى . وقد ضبط الألفاظ وفسَّر المشكل .

وقد تولى والد المحقق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وهو العالم المُحَدِّث الثقة ، تخريج الأحاديث النبوية والإشراف على التحقيق فحظي الكتاب بمزيّة لاتضاهى [(١٢)] .

وقدّم الأستاذ محمود للكتاب بمقدمة أطال فيها عنان القول متحدثاً عن مشهوري المؤرخين الذين سبقوا ابن العماد ، ثم ترجم لابن العماد ، وكشف عن قيمة كتاب (الشذرات) بين كتب المؤرخين ، وبيّن النهج الذي سلك في تحقيق الكتاب [(١٣)] .

وقد كلّفته هذه الخطة العلمية التي انتهجها العودة إلى مصادر كثيرة تطالعك بوجوهها في حواشي الكتاب ، وتكشف لك عن هذا الجهد الجاهد الذي أخذ به نفسه ليقدِّم الكتاب في أبهى حُلّة ، وقد استكمل حقّه في التحقيق .

وزيّن المحقّق الكتاب بتعليقات ضافية تلوح كالدرر ، فبدا الكتاب بتعليقاته ومصادره مجمع فوائد ، تأخذ بيد قارئه لتهديه إلى مراده بأيسر سبيل .

ولا أزعم أن الكتاب قد خلا من الغلط والسهو فذلك فوق الوسع ، وقد سأل الأستاذ المحقِّق ألا يبخل أحد عليه باستدراك وقع له ، فالكتاب إرث الأمة ، يتعاون الناصحون المخلصون ليبلغوا بالكتاب المحقَّق ما يرجون له من الإتقان [(١٤)] .

---

(١١) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ٥ : ٦ ، ٦ : المقدمة (1-2) .

(١٢) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ١٠ و ٩٥-١٠١ .

(١٣) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ٧-١٠٥ .

(١٤) شذرات الذهب (دار ابن كثير) ١ : ٩٩ .

ولئن كان المحقِّق قد وفق التوفيق كله في تحقيق متن الكتاب ، إنه قد أخذ نفسه من بعد ، بتهيئة فهارس ضافية ، تفتح مغاليق هذا الكتاب الضخم ، لتجعله لقارئه على طرف الثُّمام .

لا أملك إلا أن أهنئ الأستاذ محمود الأرناؤوط على مابذل من جهد حتى أظهر كتاب (شذرات الذهب) بحلّته القشيبة ، ميسراً للواردين .

جزاه الله الجزاء الأوفى على مابذل وقدم ﴿ والبَاقيات الصَّالحات خيرٌ عند ربِّك ثواباً وخيرٌ أملاً ﴾ .

دمشق في ٨ ربيع الأول ١٤١٣هـ
٥ ايلول ١٩٩٢م

الدكتور شاكر الفحّام